شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١٠ النجاشيّ الحارثي

هو قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس شاعر اليمن من بني الحارث بن كعب النصارى اصحاب نجران واسمهُ النجاشيّ يدلّ على ما كان لوهطهِ من العلاقة مع الحبش الذين ملكوا في اليمن بعد محاربتهم لذي نوّاس اليهودي. عاش دهرًا في الجاهليّة ولمّا فتح المسلمون انحاء اليمن اسلم النجاشي مع من دخل الاسلام لكنّهُ لم يكترث لفرائض دينهِ. قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص١٨٨): وفي خزانة الادب (٤: ٣٦٨) «وكان النجاشي فاسقًا رقيق الاسلام» ثمّ روى قصتهُ في رمضان مع سمعان بن هبيرة المعروف بابي السمّال قال «وخرج في شهر رمضان على فرس لهُ يريد الكناسة فمرّ بابي سمّال الاسدي فوقف عليهِ فقال: هل لك في رؤوس حُملان في كرش في تنّور من اوّل الليل الى آخره قد أينعت وتهرّأت. فقال لهُ: ويحك في شهر رمضان تقول هذا. قال: ما شهر رمضان وشوّال الّا واحدًا. قال: فما تسقيني عليها. قال: «شرابًا كأنهُ الورس يطيّب النفس ويجري في العرق ويكثر الطرق ويشدّ العظام ويسهّل الكلام». فثنى رحلهُ فنزل ودخلا المنزل فأكلا وشربا. فلمّا اخذ فيهما الشراب تفاخرا فعلت اصواتهما فسمع ذلك جارٌ لهما فأتى عليّ بن ابي طالب رضي فاخبرهُ فبعث في طلبهما. فامّا ابو السمّال فشقّ الحصّ ونفذ الى جيرانهِ فهرب وأُخذ النجاشيّ فأُتيَ بهِ عليّ بن ابي طالب فقال لهُ: ويحك ولدائنا صيام وانت مُفطر. فضربهُ ثمانين سوطًا وزادهُ عشرين سوطًا فقال: ما هذه العلاوة يا ابا الحسن. قال: هذه لجرأتك على الله في شهر رمضان. ثمّ وقفهُ للناس في تبّانه ليروهُ فيجا اهل الكوفة قائلًا (من البسيط):

اذا سَقَى اللهُ قوماً صَوْبَ غاديةٍ فلا سقى الله اهلَ الكوفةِ المَطرا
السارقين اذا ما جنّ ليلهمُ والطالبين اذا ما أصبحوا السُّوَرا
ألقِ العداوةَ والبغضاء بينهمُ حتى يكونوا لمن عاداهم جَزَرا

ومما يدلُّ على ضعف اسلامه قولهُ يهجو قريشاً ولقّبها بسَخينة وهو طعام رقيق من دقيق وسَمْن كان القرشيّون يكثرون من أكلهِ (من الطويل) :

انّ قُرَيشاً والإقامةَ كالذي وَفَى طَرفاهُ بعد ان كان أجدعا (١
وحُقّ لمن كانت سَخينةُ قومَهُ اذا ذُكر الاقوامُ ان يتقنّعا (٢

وقال يهجوهم ايضاً (من الطويل) :

سَخينةُ حيٌّ يعرفُ الناسُ لُؤمَها قديماً ولم تُعرَفْ بمجدٍ ولا كرَمْ
فيا ضَيْعَةَ الدنيا وضيعةَ اهلها اذا وُلّي المُلكَ التنابلةُ القُزُمْ
وعيدي بهم في الناس ناسٌ وما لهم من الحظِّ الّا رِعْيةُ الشاء والنَعَمْ

وهجا كذلك تميم بن أبيّ بن مقبل وحيَّ بني العَجْلان (ابن قتيبة ص ١٨٨ وخزانة الادب ١ : ١١٢) فقال (من الطويل) :

اذا اللهُ عادى اهلَ لُؤمٍ ورقّةٍ فعادى بني العَجْلانِ رَهْطَ ابنِ مُقْبِل (٣
قُبَيلةٌ (٤ لا يَغدِرون بذمّةٍ ولا يظلمونَ الناسَ حَبّةَ خردلِ
ولا يَردونَ الماءَ الّا عشيّةً اذا صدر الوُرّادُ عن كل منهلِ
تَعافُ الكلابُ الضاريات لُحومَهم وتأكل من كعبٍ وعوفٍ ونَهْشلِ (٥

١) وبروى : والامانة . . وفى طرفيهِ . وبروى : وفى طرفاهُ ٢) وبروى : يتقنّعا
٣) وبروى : اذا الله جازى . . فجازى ٤) وبروى : قبيلةُ ٥) وبروى : وياكلن من كعب بن عوفٍ

وما سُمِّي العَجْلانَ الّا لقيلهم (١ خُذِ القَعْبَ واحلب ايها العبدُ واعجَلِ

اولئك اخوانُ اللعين واسوةٌ المهـــجين ورهـطُ الواهنِ المتذلّلِ

وكان بنو العجلان يفتخرون باسمهم لُقّب بهِ جدُّهم عبدالله بن كعب لتعجيله القرى لضيوفهِ فلمّا قال النجاشيّ شعرهُ رغبوا عنهُ واستَنَدوا على النجاشيّ عمر بن الخطاب فحبسهُ وقيل جلَدَهُ

ومن هجائه قولهُ يهجو الانصار وقومهم الخزارجة من بني النجّار (من الطويل) :

لَستم بني النجّار أكفاء مثلنا فأبعدكُم مثّا هنالك بأبعَدِ

فان شئتمُ نافرتُكُمْ عن ابيكمُ الى من أردتم من تِهامٍ ومُنْجدِ

فالتجأ بنو النجّار الى حسّان بن ثابت ليردّ عليهِ فقعل وهجا بني الحماس رهط النجاشي وبني الحارث بن كعب فاهتمّ للامر عبدالله بن مدان الحارثي فأتى بالنجاشيّ الى حسّان فاعتذر اليه . ومن اقوال النجاشي في بني عبد المدان يمدحهم قولهُ (من الوافر) :

وقد كُنّا نقولُ اذا رأينا لذي جسمٍ يُعَدُّ وذي بيانِ

كأنّك أيُّها المُعطَى بياناً وجسماً من بني عبدالمدانِ

وكان النجاشي يتشيّع ومن قولهِ في يوم صفّين كتب بهِ الى معاوية (ابن قتيبة ص٨٩ العقد الفريد لابن عبد ربهِ ٢ : ٢٩٤ وخزانة الادب ٤ : ٣٦٨ وحماسة البحتري (ص ٢٣٣) قال (من البسيط) :

يا أيُّها الملكُ المُبدي عداوتَهُ انظُر لنفسك (٢ ايَّ الامر تأتمرُ

وما شَعرتُ بما أضمرتَ من حَنَقٍ حتّى أتتني بهِ الاخبارُ (٣ والنُذُرُ

فإن تَبِستَ على الأقوام مجدَهمُ فابسُطْ يديك فان المجدَ يُبتَدَرُ (٤

١) ويروى : لقولهِ

٢) ويروى : رو لنفسك ٣) ويروى : الانباء ٤) ويروى : فانّ الخير مبتدرُ

واعلم بأنَّ عليَّ الخيرِ من نَفَرٍ(١ ثُمَّ العِرانينِ لا يعلوهمُ بَشَرُ
نِعْمَ الفتى انت(٢ إلّا أنَّ بينكما كما تفاضلَ ضوءُ الشمسِ والقمرُ(٣
وما إخالُكَ إلّا لستَ مُنتهياً حتّى يَمَسَّكَ من اظفارهِ ظُفُرُ (٤
إنّي امرؤٌ قلَّما أُثنى على أحدٍ حتى أُبيّنَ ما يأتي وما يذَرُ (٥
لا تحمدنَّ امرءاً حتى تجرّبهُ ولا تذمَّنَّ مَنْ لم يَبْلُهُ الخبرُ (٦

ومنها في حماسة البحتري (ص ١٩) :

امشي الضَّراءَ لأقوامٍ أُحاربُهم حتّى اذا ظهرتْ لي منهمُ الفُقَرُ
جمعتُ ضَبْرًا جراميزي بداهيةٍ مثلَ المنيّةِ لا تُبقي ولا تَذَرُ

وقال ايضاً يهجو معاوية ودعاهُ بابن حرب (مجموعة المعاني ص٤٤ حماسة البحتري ٥٤ والاغاني١٢ :٧٣و٧٦) ويذكر يوم صفّين (من الطويل) :

فمن يَرَ خيلَينا غَداةَ تلاقيا يَقُلْ جَبَلا الغوريِّ ينتطحانِ
ففرَّت ثقيفٌ فرَّقَ اللهُ جمعَها الى جبلِ الزيتونِ والقطرانِ
كأنّي اراهم يطرحونَ ثيابهم من الرَّوعِ والخيلانِ تَطَّردانِ
فيا حَزَناً أنْ لا اكونَ شهدتُهمْ فأدهُنَ من شحم اللئام سِناني
وأمّا بنو نصرٍ ففرَّ شريدُهمْ الى الصَّلَتانِ الجَون والعَلَجانِ
وفرَّت تميمٌ سَعْدَها ورَبابَها الى مَنْبَتِ التُّوم والشُّبْهانِ

١) ويروى : من بشر ٢) ويروى : هو ٣) ويروى : نور الشمس
٤) ويروى : وما انتك . . حتى ينالك من اظفارهم ٥ ويروى : حتى ارى بعض ما ٦) ويروى : لا تمدحنّ

وَصدَّت بنو وَدٍّ صُدودًا عن القنا ... الى آبِلٍ في ذلّةٍ وهَوانِ (١
ونجّى ابنَ حَرْبٍ سابحٌ ذوعَلالةٍ ... أجَشُّ هَزيمٌ والرماحُ دواني
من الأعوجيّاتِ الطِوال كأنهُ ... على شَرَف التقريبِ شاهُ إرانِ
شديدٌ على فأسِ اللِجام شكيمُهُ ... يفرّجُ عنهُ الرَّبْوَ بالعَسَلانِ
سليمُ الشَّظَا عَبْلُ الشَّوَا شَنِجُ النَّسا ... اقبُ الحشا مستطلعُ الزَّفيانِ (٢
كأنّ عُقاباً كاسراً تحتَ سَرْجِهِ ... يُحاول قُرب الوَكْرِ بالطيَرانِ
اذا قُلتُ اطرافُ العوالي (٣ يَنَلْنَهُ ... مرَتْهُ بهِ الساقان والقدمانِ
اذا ابتلَّ بالماء الحميم رأيتَهُ ... كقادمةِ(٤الشؤبوبِ ذي الهطلانِ
كأنّ جَنابَيْ سَرْجِهِ واجامِهِ ... من الماء ثَوْبا مائحٍ خَضِلانِ
من الوَرْدِ او أخرى كأنّ سَراتَهُ ... بُعَيْدَ جَلاءِ ضُرِّجتْ بِدِهانِ
جَزاهُ بنُعْمى كان قدَّمها لهُ ... بما كان قَبْلَ الحرب غيرَ مُهانِ

ومنها بيتان في خزانة الادب(١ : ٤٠٠)يعرّض باختلاف الازد في قبائلهم قال :

وكنتُ كذي رِجلَيْنِ رجلٍ صحيحةٍ ... ورجلٍ بها رَيْبٌ من الحَدَثانِ
فأمّا التي صحّت فأزدُ شَنوءةٍ ... وأمّا التي شُلّتْ فأزدُ عُمانِ

ومنها ما رواهُ المسعودي في مروج الذهب(٤ : ٣٧٨) ذاكرًا لرفع معاوية وحزبهِ المصاحف في ساعة الحرب يوم صفّين :

فأصبحَ اهلُ الشام قد رفعوا القنا ... عليها كتابُ اللهِ خيرُ قُرانِ

١) رواهُ ياقوت في معجم البلدان (١ : ٥٦) قال اراد آبل الزيت بالاردنّ من مشارف الشام ٢) ويروى في الاغاني :أكيد النفى باقٍ على النسلان ٣) ويروى: اذا خلتُ اطراف الرماح ٤) ويروى: اذا بلَّ ليثبيه . . كقاذفة

ونادوا عليهـا يا ابنَ عمّ محمّـدٍ أما تتّقي أنْ يَهلـكَ الثَّقَـلانِ

والى ذلكَ يشيرُ النجاشيّ في ابياتٍ رواها في حماسة البحتري (ص ٤٣) :

أَبلِغْ شِهاباً اخا خَولانَ مألُكَةً(١ أنّ الكتائبَ لا يُهزَمنَ بالكُتُبِ
تُهدي الوعيدَ برأسِ السَّرْوِ مُتَّكئاً(٢ فان اردتَ مِصاعَ القومِ فاقتَرِبِ
وان تَنِبْ في جُمادى عن وقائعنا فسوف نَلقاكَ في شَعبانَ اورَجَبِ

وروى لهُ المسعودي (طبعة مصر ٢ : ٣٧) رثاء الحسن بن عليّ لمّا سمّتهُ جَعْدة بنت الاشعث (من السريع) :

جَعْدَةُ بكّيهِ ولا تـأمي بعـد بُكاء المُعوِلِ الثاكلِ
لم يَسِلِ السمُّ الى مثلـهِ (٣ في الارضِ من حافٍ ولا ناعلِ
كان اذا شبَّت لـهُ نارهُ يرفعُهـا بالنَّـدِ الغـافـلِ
كيما يراهـا بائسٌ مُرمـلٌ وفردُ قومٍ لـيس بالآهـلِ
يُغلي بنَيْءِ اللحم حتى اذا انضجـهُ لم يغـلِ للآكلِ (٤
اعني الـذي أسلَمَنا هُلكُـهُ للزمن المستخرج المـاحـلِ

وروى لهُ المبرّد في الكامل (ص ١٨٧) يخاطب معاوية ويمدح عليّاً (من المتقارب) :

دَعاً(٥ يامُعاويَ ما لن يكونا فقـد حقّق الله ما تَحذرونا
أتاكم عليٌّ باهـلِ العراقِ واهل الحجاز فمـا تصنعونا

ومن شعرهِ قولهُ يخاطب قومهُ اليمنيّين لمّا اراد معاوية ان يغزو اليمن في البحر

---

١) روى في الحماسة البصريّة : ابلغ شهاباً وخيرُ القول اصدقهُ ٢) وروى فيها : باعلى الدمل (؟) من اضمِ ٣) ويروى : لم يُسبَل السترُ على مثلهِ ٤) جاء في الاصل «لم يغل كل آكل» والبيت مكسور ٥) دعاً مثل «دَعَنْ»

وقيساً في البرّ (خزانة الادب ١ : ٤٦٧) (طويل) :

أَلا أيُّها الناسَ الذين تجمَّعوا بنَكباءَ أناسٌ انتمُ ام أباعِرُ
أيَترُكُ قيساً آمنينَ بدارهم وتركبُ ظهرُ البحر والبحرُ زاخرُ
فوالله ما ادري واني لسائلٌ أهمدانُ تحمي ضَيْمها ام يُخابرُ
ام الشرفُ الاعلى من أولادِ حميرٍ بنو مالكٍ ان تستمرّ المراثرُ
أأوصى ابوهم بينهم أن تَواصَلوا واوصى ابوكم بينكم ان تَدابَروا

فرجع القوم جميعاً من وجههم فبلغ ذلك معاوية فمكّن منهم وقال : انا أغزيكم في البحر لانهُ ارفقُ من الخيل واقلُّ مؤونةً

وروى لهُ البحتري (ص ٦١) في إخلاف الوعد (من الطويل) :

متى نَلقَكم عاماً يكُنْ عامَ غِلّةٍ ويَنظُرْ بنا عامٌ من الدهر مُقبلُ
فوالله ما ندري أما عندكم لنا يُريثُ على الموعودِ ام نحنُ نُعجِلُ

وروى لهُ ايضاً في التشبُّه بالاجداد (ص ٢٢١) قولهُ (من الطويل) :

وما فيَّ من خيرٍ وشرٍّ فانّها سجيّةُ آبائي وفعلُ جدودي
هم القومُ فَرْعِي منهمُ متفرّعٌ وعُودهُمُ عند الحوادثِ عُودي

وروى لهُ الجاحظ يذكر فضل قحطان على عدنان (من الطويل) :

ايا راكباً إمّا عَرَضتَ فبلِّغَنْ بني عامرٍ مني لذاكَ ابنِ صَعْصعِ
ثبتم ثبات الحيزرانيّ في الوغى(١ حديثاً متى ما يأتِكَ الخبرُ يَنفَعِ

ومن ظريف ما رُوي للنجاشيّ في خزانة الادب (٤ : ٣٦٧) قولهُ في التقاذف بالذنب (من الطويل) :

١) ويروى : نبتم نبات الحيزراني في الثرى

وماء كلون الخمر قد عاد آجناً قليلٌ بهِ الاصواتُ في بلدٍ محلِ
وجدتُ عليهِ الذئبَ يعوي كأنهُ خليعٌ خلا من كلّ مالٍ ومن اهلِ
فقلتُ لهُ يا ذئبُ هل لك في فتًى يؤاسي بلا منٍ عليك ولا بُخلِ
فقال هداك الله للرُّشد انما دعوتَ لما لم يأتهِ سَبُعٌ قبلي
فلستُ بآتيهِ ولا أستطيعُهُ ولاكِ اسقني ان كان ماؤكَ ذا فضلِ
فقلتُ عليك الحوضَ اني تركتهُ وفي صفوهِ فضلُ القلوصِ من البَجلِ (١
فطرَّبَ يستدعي ذئاباً كثيرةً وعدَّبتُ كلٌّ من هواهُ على شغلِ

وروى البحتري (ص ٢٢١) منها بيتاً في الانتساب بالأجداد :

خلائقُ فينا من ابينا وجدّنا كذلك طيبُ الفرعِ ينمي على الاصلِ

وذكر لهُ الطبري (١ : ٢٦٨٤) بيتين في الربعيّ بن عامر وكان استخلفهُ الاحنف ابن قيس على طخارستان سنة ٢٢ هـ (٦٤٤م) قال وقد نسبهُ الى امهِ وكانت من اشراف العرب (من الطويل) :

ألا ربَّ من يدعى الفتى ليس بالفتى ألا انَّ ربعيَّ ابنَ كأسٍ هو الفتى
طويلُ قعودِ القومِ في قعرِ بيتهِ اذا شبعوا من ثُفلِ جفنتهِ سقى (٢

وفي معجم البلدان (١ : ١٠٥) روى لهُ قولهُ (من الطويل) :

أأجَّ فؤادي اليوم فيما تذكَّرا وشطَّت نوى من حلَّ جوًّا ومحضرا
من الحيِّ ان كانوا هناك وادترى لكَ العينَ فيهم مرتادًا ومنظرا
وما القلبُ الّا ذكرهُ حارثيَّةً خوارئيَّةً يحيى لها اهلُ أبهرا

١) ولاكِ هنا مثل ولكن ٢) ويروى : من بقل جفنتهِ ومن بلّ جفنتهِ . ويروى : شفى

قال : أبهر مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل واخبر المبرّد (ص٧٦٨) ان رجلًا وقف على قبر النجاشي فترحّم وقال: «لولا ان القول لا يُحيط بما فيك والوصف يقصرُ دونك لأطنبتُ بل لأسهبتُ». ثم عقر ناقتهُ على قبرهِ وقال (من الطويل) :

عقرتُ على قبر النجاشيّ ناقتي بأبيضَ عضبٍ اخلصتهُ صياقلُهْ
على قبر من لو انني متُّ قبلهُ لهانت عليهِ عند قبري رواحلُهْ

وقال خديج بن عمرو اخو النجاشي يرثيهِ (معجم البلدان ٤ : ٣٥٢) :

من كان يبكي هالكاً فعلى فتًى ثوى بلوَى لَحْجٍ وآنَبتْ رواحلُهْ
فتًى لا يُطيع الزاجرين عن الندى وترجع بالعصيان عنهُ عواذلُهْ

قال ياقوت : « لَحْج مخلاف في اليمن» (له صلة)

لبنان الكبير وسوريّة

الانتداب والاستقلال

بقلم الشيخ الاديب المحقق سليم الدحداح

كانت الدول تُقسَم في عُرف كتبة الحقوق الدوليّة الى ثلاثة انواع : مستقلة ومحميّة وتابعة

فالمستقلة (Etats souverains) هي ذات التصرُّف التامّ في ادارتها الداخليّة والخارجيّة . وعلاقاتُها مع غيرها من الدول مبنية على اساس المساواة كفرنسة وانكلترّة

والدول المحميّة (Etats protégés) اي الموضوعة تحت حماية غيرها هي المستقلة اداريًا في الداخل والخارج انّما لقاء الحماية التي طلبتها او التزمت بقبولها من دولة اقوى